- ٣ -

كانت الإمبراطوريتان الكبيرتان وجهاً لوجه في بلاد (الرُّها) تتربّص إحداهما بالأخرى، وكانت المدينة المحصّنة في يد «الرومان»، وكان «الساسانيون» يحاصرونها عن بُعد من غير أن يُقرِّروا مهاجمتها إذ كان خلفهم هم بالذات في الشمال والجنوب والغرب جنود فيالق «ڤاليريان». جنود كانوا يتنقّلون على الدوام حاجبين بذلك مقاصدهم وعددهم.

وكان الوقت نهاية الخريف والناس يتجمّدون ليلاً وهم بعيدون كل البُعْد عن أيّ بحر وقريبون جدّاً من الجبال. وأخذت الأقوات تشحّ، وكانت الأراضي حولهم جدباء أو محروقة أو سبق حصدها. وأحسّ «شاهبور» بنفاد صبر الفرسان فكان يثير من حين إلى حين مناوشة مُقْتَضَبة بمهارة. وكان يُرْجَع إلى المعسكر بجثّة بطولية لم يبلغ صاحبها الحلم فيُجْتَمَع حولها في احتفال جنائزي. وهكذا كان يُقدَّم المعلوم اليومي الحربيّ ويُغَذَّى الوحش. وإذا اقتضى الأمر فسوف يُغَذّى من جديد في اليوم التالي وفي كل مرّة يكون فيها دم المحاربين جاهزاً لأن يفيض. غير أنه لم يكن في مقدور أحد أن يُرْغِم ملك الملوك على خوض المعركة قبل الدقيقة المختارة بشكل ناضج. وكان يحتجز عساكره في الوقت الحاضر في وضع دفاعيّ فوق التلال. وأخذ يُضيِّق الخناق على (الرُّها). وينتظر.